محاضرة 04

1. الاعمال الامبريقية الكبرى في السوسيولوجيا المحلية:

1.1 علم الاجتماع المحلي... العربي :

إن علم الاجتماع يدرس علاقة وسلوك الناس والأفراد ضمن المجموعات التي تحيط بهم كالأصدقاء والعائلة والمجموعات الإثنية، وخصوصاً علاقتهم بالسلطات الأبوية (كالحكومة مثلاً). ويعمل على فهم قضايا المجتمع شرط الابتعاد عن التنظير، في هذا السياق تؤكد لنا الشواهد العلمية الامبريقية أن علم الاجتماع العربي يفتقد لفضاء إقليمي، من هنا تأتي أهمية ربطه بالعالم ونخص بالذكر علم الاجتماع الغربي. لذلك فعلماء الاجتماع العرب في حاجة إلى الاندماج الإقليمي ليصبح لديهم مجموعات علمية اجتماعية ناشطة في العالم العربي وفي نفس الوقت على صلة بالعالم، تخرج الباحث العربي من قوقعته وهذا لتطوير البحث العلمي العربي الذي لا ينجح إلا ضمن المجموعة. أي التلاحم في الافكار والمعطيات السوسيولوجية.

وفي هذا السياق أكد الباحث "ساري حنفي" أن الباحث في العالم العربي ينقسم إلى ثلاث فئات رئيسية: الأولى تتمثل في فئة علماء الاجتماع الذين لا يهتمون بإنتاج المعرفة المحلية، ويكتفون بإنتاج المعرفة العالمية تحت شعار "أنشر عالمياً وأندثر محليّاً"، على عكس الثانية التي تهتم بإنتاج المعرفة المحلية، وهي فئة محدودة، لا يرتبط إنتاجها بتطور علم الاجتماع وترابطه بالقضايا الاجتماعية حول العالم، وهو أمر غير مفيد. أما الفئة الثالثة، فتنتج معرفة ليست محلية ولا عالمية، وتكتفي بالخطاب التبسيطي، وهو لا يختلف عن الخطاب الصحافي الذي يهتم بالتحليل السريع والضروري كالحوادث والكوارث...

نما علم الاجتماع في الوطن العربي بصورة سريعة واستطاع تعريف موضوعاته وأهدافه وإمكانياته. وإذا قيست الفترة الزمنية التي رسخ فيها هذا العلم في الجامعات المصرية والعربية مقارنة بعدد

خريجيه، لعد ذلك تقدما ملحوظا لم يصل إلى نظيره في الجامعات الغربية والشرقية في الفترة ذاتها. كما شهد علم الاجتماع في تطوره الأكاديمي التنظيمي مراحل توسع ضخمة تركز أكثرها خلال السبعينيات حيث افتتحت أقسام عديدة لعلم الاجتماع في الجامعات العربية، سواء في مصر على امتداد رقعتها من القاهرة حتى أسوان، أو على امتداد الوطن العربي من الكويت وبغداد والدوحة والإمارات شرقا حتى فاس والرباط غربا مرورا بكل الجامعات الكبيرة والصغيرة حتى تلك الجامعات الدينية كجامعة الأزهر وجامعة الأمام محمد ابن سعود الإسلامية .

ألقيت أول محاضرات في علم الاجتماع في مصر في عام 1908 وهو عام تأسيس أول جامعة أهلية في مصر، وكانت الفترة من 1924 إلى 1936 هي فترة التحول التدريجي لما يسمونه بعلم الاجتماع العلمي. وبفعل تأثير الأفكار التي حملها **رفاعة الطهطاوى** والاحتكاك بالغرب في الحرب العالمية الأولى، تدفق إلى مصر، كم هائل من الأفكار الجديدة التي قال عنها رجال الاجتماع أنها تحدت الأفكار القديمة وأعدت لمرحلة الانقطاع عن الماضي.

وشهد عام 1924 تأسيس الجامعة المصرية(جامعة القاهرة حاليا) كجامعة حكومية حلت محل الجامعة الأهلية. ألقيت في هذه الجامعة أول محاضرات منظمة في علم الاجتماع، ومع تأسيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة في منتصف العشرينيات شهدت مصر أول برنامج منظم في علم الاجتماع. أما أول كراسي الأستاذية في علم الاجتماع في مصر، فقد شغلها بالطبع أساتذة أجانب بارزون ، فشهدت هذه الفترة انتشار أفكار الفلسفة الوضعية لأوجست كونت والمدرسة الفرنسية في علم الاجتماع والمدرسة الأنثروبولوجية البريطانية والأفكار التحررية السائدة في الغرب.

وهذا ما ينطبق على دول العالم العربي ككل، فبداية علم الاجتماع فيها كانت ولا تزال غربية، وهذا رأي أغلبية العلماء.

ويؤكد عبد الحليم مهورباشة في كتابه "**علم الاجتماع في العالم العربي**" أن علم الاجتماع العربي يعاني من التعبئة المعرفية للحقل الغربي أي انها ازمة ابستيمولوجية في اساسها وليست فقط أزمة أكاديمية، فهو يرى أن نشأة علم الاجتماع في الوطن العربي لم تكن خاضعة لضوابط معرفية وقواعد منهجية صارمة، فقد أكد ان بعض الباحثين يرون أن علم الاجتماع العربي يفتقد إلى الطرح الاستشكالي للقضايا الاجتماعية بمعنى انه لم ينطلق من فرضية عربية محددة ذات معنى. وهذا ما اثر سلبا على سيرورة وتقدم البحث في هذا العلم.

لكن في الاخير هذا لم يمنع من وجود علم اجتماع في الوطن العربي حاول ولا يزال يحاول لتفسير الواقع الامبريقي العربي.

2.1 أهم الاعمال الامبريقية في الوطن العربي :

أكدت العديد من الابحاث النظرية والامبريقية تطور البحث السوسيولوجي العربي من خلال العديد من المواضيع والمشاكل والاحداث التي حدثت في العالم بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة من بينها الارهاب المعنوي والمادي وكذلك العنف بأنواعه " الاسري، المدرسي ..."، مشكلة الهوية والمواطنة خاصة تزامنا مع العولمة والتطور التكنولوجي الذي عرفه العالم ككل .

أما بالنسبة لأهم الأعمال الميدانية في الوطن العربي التي يحاول أغلبية العلماء تحليلها وإيجاد حلول لها، لما لها من تأثيرات سلبية على الفرد والمجتمع نذكر منها :

- ✓ المخدرات.
- ✓ العنف ضد المرأة.
- ✓ عمالة الاطفال.
- ✓ البطالة
- ✓ الجريمة بأنواعها خاصة الالكترونية

والعديد من القضايا التي يعمل العديد من الباحثين العرب على فهمها وعلاجها من خلال أبحاث أكاديمية. لكن حسب الباحث "ساري حنفي" دائما فإن نتائج هذه الابحاث لا تزال بمرجعية غربية وهذا لان علماء الاجتماع العرب يعانون من عدم وضوح الرؤية في النظرية وفى البحث الاجتماعي، وأنهم يميلون في معظم الأحيان إلى نقد كل ما يطرح في المجتمعات الغربية دون التوصل إلى نظرية للمجتمع العربي وان إشكاليات بحوثهم لا تمت بصلة إلى الواقع المجتمعي العربي.

المراجع:

1. عبد الحليم مهورباشة (2017). **علم الاجتماع في العالم العربي"من النقد إلى التأسيس"**. عمان: مكتبة الاردن عمان .
2. www.almojtama3.com
3. السيد الحسيني (1985). نحو نظرية اجتماعية نقدية. بيروت لبنان : دار النهضة